حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

القدس في أدب الرحّالة العرب القدماء

رحلة ابن العربيّ (ت ٥٤٣هـ) أنموذجاً

علاء الدين زكي علي موسي*

كلية الآداب– جامعة الزيتونة الأردنية– المملكة الأردنية الهاشمية
dr.aladeenz@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/١٢/١٣
تاريخ التحكيم: ٢٠٢١/١٢/١٣
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/١٢/٣٠
تاريخ النشر: ٢٠٢٢/٩/٣٠

المستخلص:

يسعى هذا البحث– عبر منهج تحليليّ استقرائيّ استقصائيّ– إلى الكشف عن المكانة التي حظيت بها مدينة القدس في أدب الرحّالة العرب القدماء، منذ القرن الخامس الهجريّ حتّى القرن العاشر الهجريّ، متخذاً من رحلة أبي بكر بن العربيّ (ت٥٤٣هـ) أنموذجاً دالّاً؛ كونها أوّل رحلة دوّنها رحّالة عربيّ إلى القدس، وذلك عبر الإجابة عن السؤال المحوريّ: هل أولى الرحّالة العرب القدماء القدس عنايتهم واهتمامهم، بما يتناسب ومكانتها الدينيّة والتاريخيّة والحضاريّة؟

وقد أفاد البحث من العديد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة، لا سيّما كتب الرحلات، وكتب فضائل بيت المقدس، وكتب النقد الأدبيّ، التي أولت عنايتها الرحلات وآدابها. ولعلّ الصعوبة الوحيدة التي واجهت الباحث هي ضياع النصّ الأصليّ لرحلة ابن العربيّ، وقد واجهها بالتنقيب والبحث والتعقّب لما بقي من نصوص هذه الرحلة في كتب ابن العربيّ الأخرى، وفي كتب غيره من الأدباء والمؤرّخين. وخلص البحث إلى أنّ الرحّالة العرب القدماء، قد أولوا القدس عنايتهم واهتمامهم، بما يتناسب ومكانتها الدينيّة والتاريخيّة والحضاريّة، لا سيما ابن العربيّ، الذي تميّزت رحلته باللفظ الدقيق، والعبارة الواضحة، والأسلوب المرن، والوصف الجميل.

الكلمات المفتاحيّة: القدس، أدب الرحلات، ابن العربيّ.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

المقدّمة:

حظيت مدينة القدس الشريف باهتمام الرحّالة من العرب والمسلمين، وغيرهم، منذ قديم العصور؛ لأنّها مهبط الوحي، ومنزل الرسالات، وديار الأنبياء والأولياء، أرض المسجد الأقصى المبارك حولها، المضاعف أجرها، لها من اسمها أوفى نصيب، فمن زارها لا يُرَدّ ولا يخيب.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن المكانة الأثيرة التي حظيت بها القدس، في كتب الرحّالة العرب القدماء، عبر الإجابة عن السؤال المحوريّ: هل أولى الرحّالة العرب القدماء القدس عنايتهم واهتمامهم، بما يتناسب ومكانتها الدينيّة والتاريخيّة والحضاريّة؟

ويتفرّع عن هذا السؤال أسئلة أخرى، تمثّل الإجابة عن كلّ واحد منها محوراً في هذا البحث، وهي:

- ما مفهوم "الرحلة"، وما صلتها بمصطلح "أدب الرحلات"؟
- ما دوافع الارتحال إلى القدس؟
- مَن هم الرحّالة الذين زاروا القدس؟ وما هي عناوين رحلاتهم؟
- ما المزارات والآثار التي تردّد عليها الرحّالة في القدس؟
- مَن هو ابن العربيّ؟ ولماذا نخصّ رحلته بالدراسة؟
- ما الموضوعات التي تطرّق إليها ابن العربيّ، وحرص على تدوينها في رحلته إلى القدس؟
- ما الأساليب والقضايا الفنّيّة الماثلة في لغة رحلة ابن العربيّ؟

وقد أفاد البحث من العديد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة، لا سيّما كتب الرحلات، وكتب فضائل بيت المقدس، وكتب النقد الأدبيّ، التي أولت عنايتها الرحلات وآدابها. ولعلّ الصعوبة الوحيدة التي واجهت الباحث هي ضياع النصّ الأصليّ لرحلة ابن العربيّ، وقد واجهها بالتنقيب والبحث والتعقب لما بقي من نصوص هذه الرحلة في كتب ابن العربيّ الأخرى، وفي كتب غيره من الأدباء والمؤرّخين.

والله وحده المستعان، والموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد: حول مفهوم "الرحلة" و" أدب الرحلات"

الرحلة هاجس طالما شغل الإنسان منذ القِدَم، حبّاً ورغبة منه في التعرّف إلى كلّ ما هو جديد وغريب، والرحلة في الأدب شغلت مساحة واسعة، نثراً وشعراً، وكان لها أهمّيّة كبيرة، عرض لها النقاد والكُتّاب، وتوقف عند مدلولها اللغويّون، ففصّلوا القول فيها تفصيلاً:" الرحْل: مركب للبعير والناقة، وجمعه أَرْحُلٌ ورحال. يُقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا. ورجل رَحول، وقوم رُحّل، أي يرتحلون كثيراً. الراحلة: كلّ بعير نجيب. قيل: ارتحل القوم عن المكان ارتحالاً، ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رُحّل. والترحّل والارتحال: الانتقال، وهو الرِّحلة والرُّحلة"[١].

والرحلة في أقصر تعريف اصطلاحيّ لها، تعني:"الانتقال والحركة"[٢]، وفنّ الرحلات يتعرّض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد؛" إذ تتوفّر فيه مادّة وفيرة ممّا يهمّ المؤرّخ، والجغرافيّ، وعلماء الاجتماع والاقتصاد، ومؤرّخي الآداب والأديان والأساطير، فالرحلات منابع ثرّة لمختلف العلوم"[٣]، وبالإضافة إلى ما تقدّم، تعدّ الرحلات" فرصة لاكتشاف الآخر والأخذ عنه، وإثارة الشعور بالمنافسة والرغبة في التفوّق، والطموح إلى السيادة"[٤].

وقد تطوّر مفهوم الرحلة من المنظور الجغرافيّ والتاريخيّ، إلى المنظور الأدبيّ الذي يتجلّى في كتب الرحّالة، واقترنت به كلمة "أدب"، ومن ثمّ أطلق عليه اسم "أدب الرحلات"، وعُرّف بأنّه:" مجموعة الآثار الأدبيّة التي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرّض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعيّة التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كلّ هذا في آن واحد"[٥]. وقد جمع الباحث ناصر الموافي آراء عدد من الباحثين بشأن مفهوم "أدب الرحلات"، وخلص إلى تعريف جامع لما تفرّق من آراء، فعرّفه بأنّه" ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعيّة، قام بها رحّال متميّز، موازناً بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنَين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه"[٦].

تتعالق "الرحلة" والأشكال الأدبيّة الأخرى، لا سيّما "السيرة الذاتيّة"، ونظراً لتعدّد هذه الأشكال والأنواع[٧]، التي تتحاور وفنّ "الرحلة"، وتخترقه، وتستقرّ فيه، أصبحت "الرحلة من الأشكال المختلطة، الهجينة، التي ترفض القانون الأجناسيّ"[٨]، ومهما يكن من أمر، فإنّ الأدباء والنقاد متّفقون على التجنيس العامّ لهذا النوع الأدبيّ تحت اسم "الرحلة"، ذلك أنّها" نصّ مفتوح، لا يمكنه أن يتسيّج في خانة محدّدة تُجنّسه بصفة معيّنة تُضيّق من تحرّره واتّساعه وانتشاره، وهجومه الضروريّ على حقول أخرى. فإنّ القول بنصيّتها هو انفتاح على ديناميّة الرحلة، وعلى خطاباتها المستندة على طرفي الذات والآخر، وجسور التعبيرات المختلفة عنهما وحولهما"[٩].

ولأدب الرحلات أهمّيّة بالغة، من غير جانب، حضاريّ وتاريخيّ وأدبيّ،" ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الرحلات من أهمّ فنون الأدب العربيّ، لسبب بسيط، وهو أنّها خير ردّ على التهمة التي طلما اتّهم بها هذا الأدب، ونقصد قصوره في فنّ القصّة"[١٠].

ولأنّ القدس من أقدم مدن العالم وأقدسها، خطب ودّها الكثير من الرحّالة قديماً وحديثاً،" ولا يكاد يوجد رحّالة قديم من الرحّالة الشرقيّين لم يمرّ بمدينة القدس، فقد كانت تلك المدينة المقدّسة منذ القديم مهوى القلوب، وعلى مفترق طرق القوافل، ومقصداً من مقاصد كلّ رحّالة، ومن هنا سجّل الرحّالة وصفهم لها، وإعجابهم بها، كما سجّلوا الظروف السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة فيها"[١١].

المبحث الأوّل: القدس في أدب الرحّالة العرب القدماء

أوّلاً: دوافع الارتحال إلى القدس

كان الحجّ إلى بيت الله الحرام، وزيارة الأماكن المقدّسة، لا سيّما القدس الشريف، الدافع الأساسيّ للرحلات، بالإضافة إلى الحرص على طلب العلم والاجتماع بالعلماء، فضلاً عن الرغبة الشخصيّة للرحالة في التعرّف على البلدان والشعوب المتنوّعة[١٢].

ولقد ظلّت القدس والمسجد الأقصى المبارك قبلة للمسلمين أربعة عشر عاماً ونصف العام[١٣]، وهي مدينة الأنبياء الذين يعتقد المسلمون جميعاً بنبوّتهم، وإليها كان إسراء سيّدنا رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، وفيها اجتمع بالأنبياء وصلّى بهم إماماً، ومنها كان معراجه إلى السماوات العُلى، فهو أوّل مسلم يزور تلك المدينة المقدّسة. ونتيجة لهذه المرتكزات لمكانة القدس في الإسلام" انبثق أدب إسلاميّ غزير يدعو إلى زيارة القدس، والتبرّك بمقدّساتها، وانبثق أدب فضائل بيت المقدس الذي وُضع فيه ما ينوف عن السبعين كتاباً، كلّها تحثّ على إتيان القدس والتبرّك بما فيها من مشاهد الأنبياء، وكانت الأحاديث النبويّة –بطبيعة الحال– هي أهمّ أجزاء هذا الأدب الداعي إلى شدّ الرحال إلى بيت المقدس"[١٤].

ومن الأحاديث النبويّة الشريفة، التي ترغّب بسكنى الشام والقدس، وتحثّ على شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك:

- قال الحاكم على شرط البخاري ومسلم، وروى الإمام أحمد في مسنده، وهذا لفظه، عن زيد بن ثابت، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن عنده يقول: "طوبى للشام"، قلنا: ما باله يا رسول الله؟ قال:" إنّ ملائكة الرحمن لباسطو أجنحتها عليه"[١٥].
- عن خالد بن معدان، قال: حدّثني أبو قتيلة، قال: شهدت معاوية في بيت المقدس على المنبر يخطب، إذ قام إليه رجل فسأله، فكان أوّل ما استفتح به أن قال: بينا أنا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ قال:" إنّ الله فاتح لكم وممكّن لكم"، فقال رجل: خِرْ لي يا رسول الله، فقال:" عليك بالشام، فإنّها خيرة الله من بلاده، يجتبي إليها خيرته من عباده"[١٦].
- روى أبو داود في سُنَنِه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجرَ إبراهيم..."[١٧].
- "... وسأله أيّما رجل يخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد–أي المسجد الأقصى–، أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمّه...". قال الحاكم على شرط البخاري ومسلم ولا علّة[١٨].
- عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمئة صلاة"[١٩].

- عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبيّ الله أفتنا في بيت المقدس، قال:" أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلّوا فيه، فإنّ صلاة فيه كألف صلاة". رواه أحمد وابن ماجة[٢٠].

والأجر في المسجد الأقصى المبارك مضاعف في نافلة الصلوات والطاعات كما في الفرائض– والله أعلم–؛ لأنّه إذا كان الأجر مضاعفاً في الأعظم، كان مضاعفاً فيما هو دونه، يقول ابن تميم المقدسيّ:" اعلم أنّ مذهب الشافعيّ وبعض أصحاب مالك، أنّ المضاعفة في المساجد الثلاثة، لا تختصّ بصلاة الفرض، بل تعمّ صلاة النفل أيضاً، والمرجوّ من كرم الله أنّ كلّ عمل برّ كذلك"[٢١].

ثانياً: الرحّالة وكتب الرحلات إلى القدس

شهد القرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ نشوء فرع خاصّ من الأدب الجغرافيّ عند العرب والمسلمين هو فنّ الرحلة، وتختلف كتب الرحلة عن كتب المسالك والممالك في أنّ أصحابها دوّنوها على شكل مذكّرات يوميّة، مع تفاوت في التدوين من يوم لآخر، و" إذ كانت كتب الرحلات تصوّر انطباعات وتجارب شخصيّة للرحّالة، فقد كانت بطبيعة الحال أكثر طلاوة وجاذبيّة من كتب الجغرافية والمسالك والممالك، التي لا تخلو من الجفاف في كثير من الأحيان، فضلاً عن أنّ كتب الرحّالة كانت تقتصر على مشاهداتهم الشخصيّة، ولا تتناول وصف البلدان أو المناطق التي لم يزوروها، وغنيّ عن البيان أنّ وصف التجارب والمشاهدات والانطباعات الشخصيّة كان يطلق العنان للكاتب للسموّ بأسلوبه إلى آفاق لا تتاح لمؤلّفي الكتب العلميّة البحتة، ولذلك فإنّنا نجد في كثير من كتب الرحلة، نماذج عالية لفصاحة اللغة والأداء الفنّيّ ونضارة الأسلوب"[٢٢].

وفيما يلي جدول يتضمّن أسماء الرحّالة العرب، الذين زاروا القدس ودوّنوا مشاهداتهم وملاحظاتهم في كتب خاصّة، منذ القرن الخامس حتّى القرن العاشر الهجريّ/ الحادي عشر حتّى السادس عشر الميلاديّ، مع ذكر اسم المدينة والقطر الذي ينتمي إليه الرحّالة، وعنوان رحلته، وسنة زيارته للقدس، وسنة وفاته[٢٣]:

القرن	اسم الرحّالة	مدينته وقطره	عنوان رحلته	سنة زيارته	سنة وفاته
١١/٥	١) ابن العربيّ	إشبيلية/الأندلس	ترتيب الرحلة للترغيب في الملّة	١٠٩٢/٤٨٥	١١٤٨/٥٤٣
١٢/٦	٢)عليّ الهرويّ ٣)أسامة بن منقذ	الموصل/العراق شيزر/الشام	الإشارات إلى معرفة الزيارات كتاب الاعتبار	١١٧٣/٥٦٩	١١٦٢/٦١١ ١١٨٨/٥٨٤
١٣/٧	٤)محمّد الفهريّ ٥)محمّد العبدريّ ٦)القاسم التجيبيّ	سبتة/ الأندلس حاحة/ المغرب سبتة/ الأندلس	مَلءُ العَيبة في ما جُمع بطول الغَيبة رحلة العبدريّ أو الرحلة المغربيّة مستفاد الرحلة والاغتراب	١٢٨٥/٦٨٤ ١٢٨٩/٦٨٨ ١٢٩٦/٦٩٦	١٣٢١/٧٢١ ..... ١٣٢٩/٧٣٠
١٤/٨	٧)محمّد بن جابر ٨)ابن بطوطة ٩)**محمّد بن مرزوق** ١٠)**ابن نباتة المصريّ** ١١)خالد بن عيسى	**وادي آش/ الأندلس** طنجة/ المغرب تلمسان/ المغرب القاهرة/ مصر قنتوريّة/الأندلس	..... **تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** عجالة المستوفز المستجاز حظيرة الأنس إلى حضرة القدس تاج المفرق	١٣٢٢/٧٢٢ ١٣٢٥/٧٢٥ ١٣٢٩/٧٣٠ ١٣٣٤/٧٣٥ ١٣٣٧/٧٣٧	١٣٣٨/٧٤٩ ١٣٧٧/٧٧٩ ١٣٧٩/٧٨١ ١٣٦٦/٧٦٨ ١٣٧٨/٧٨٠
١٥/٩	١٢)ابن خلدون	تونس/تونس	التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً	١٤٠٠/٨٠٢	١٤٠٦/٨٠٨
١٦/١٠	١٣)**ابن داود الحمويّ** ١٤)أحمد الخالديّ	حماة/الشام صفد/فلسطين	حادي الأظعان النجديّة	١٥٧١/٩٧٨	١٦٠٨/١٠١٦ ١٠٣٤

ثالثاً: المزارات والآثار التي تردّد عليها الرحّالة في القدس

جميع الرحّالة العرب الذين مرّ ذكرهم آنفاً مسلمون، ومن هنا كان تركيزهم على المزارات والآثار الإسلاميّة في القدس، سواء داخل الحرم أو خارجه، كما زار بعضهم بعض المزارات والآثار المسيحيّة، وذلك كما يأتي بيانه:

أ)المزارات والآثار الإسلاميّة داخل الحرم القدسيّ الشريف:

نحو: مسجد قبّة الصخرة المشرّفة، والمسجد القبليّ، ومسجد النساء، ومسجد المغاربة. والقباب القائمة على صحن الصخرة: قبّة السلسلة، وقبّة المعراج، وقبّة النبيّ، وقبّة جبرائيل، وقبّة الأرواح، وقبّة يوسف، والقبّة النحويّة، وقبّة الخضر، ومنبر برهان الدين. وفي ساحة الحرم المحيطة بصحن الصخرة: قبّة سليمان، وقبّة عشّاق النبيّ، وقبّة موسى، وقبّة يوسف آغا. وفي الجنوب الشرقيّ من هذه الساحة: مهد عيسى، ومحراب داود، وعمود الصراط. وفي الشرق: باب التوبة، وباب الرحمة، وهما متجاوران... إلخ من معالم وآثار المسجد الأقصى المبارك[٢٤].

ب)المزارات والآثار الإسلاميّة خارج الحرم القدسيّ الشريف:

نحو: أسوار القدس، وأبوابها، وتكاياها، وزواياها، ومشاهدها المختلفة، مثل: زاوية الشيخ محمّد القرميّ، وتكيّة خاصكي سليمان، ومزار النبيّ داود، والقلعة، والمدارس القديمة: كالمدرسة السلطانيّة الأشرفيّة، والمدرسة التنكريّة، والمدرسة الغادريّة، والعديد من قبور الأولياء والصالحين وتربهم داخل المدينة القديمة، وغيرها من المزارات والآثار [٢٥].

ج)المزارات والآثار المسيحيّة:

نحو: كنيسة القيامة، وطريق الآلام بمشاهده ومراحله المختلفة. وكان الرحّالة المسيحيّون يزورون علية صهيون في جبل صهيون، مكان العشاء الأخير، وغيرها من المشاهد[٢٦].

وتقدّم لنا كتب الرحلات معلومات قيّمة عن هذه المزارات والآثار، وما طرأ عليها من تغييرات عبر القرون، لا سيّما قبّة الصخرة المشرّفة، وما في ساحتها من معالم وآثار، هذا بصورة خاصّة. أمّا بصورة عامّة، فإنّ كتب الرحلات تزوّدنا بمعلومات قيّمة عن مدينة القدس: تاريخها، وتراثها، والنقوش المكتوبة على مبانيها. كما تعرّفنا بموقع المدينة، والطرق المؤدّية إليها، وطبوغرافيّة المدينة، وأحيائها، وشوارعها، وأبوابها، وأسوارها، ومرافقها العامّة من خانات، وربط، وخوانق، وزوايا، وحمّامات، ومنشآت مائيّة كالبرك والأسبلة، ومقابر، وترب، ومقامات. كما تزوّدنا بمعلومات عن السكّان، وعددهم، وعاداتهم، وأحوالهم الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، وعلمائهم، ومؤلّفاتهم، ورجال التصوّف منهم، وكلّ ما يتّصل بحياة المقدسيّين الدينيّة والعقليّة والعلميّة والأدبيّة، وفيما تقدّم إغناء كبير للباحثين في تراث القدس وتاريخها الحضاريّ[٢٧].

المبحث الثاني: رحلة ابن العربيّ (ت ٥٤٣هـ) أنموذجاً

أوّلاً: التعريف بابن العربيّ ورحلته

هو أبو بكر محمّد بن عبد الله بن العربيّ المعافريّ، نسبة إلى معافر بن يعفر، وينتهي نسبه إلى قحطان[٢٨]. ووالده أبو محمّد عبد الله (٤٣٥-٤٩٣هـ) من وجوه علماء إشبيلية في الأندلس، ومن أهل الآداب الواسعة، والتفنّن والبراعة، استوزره بنو عبّاد، ونال عندهم حظوة كبرى، وُلد له ابنه أبو بكر محمّد سنة(٤٦٨هـ)، فأنشأه على حبّ العلم، وعن أبيه أخذ تعليمه الأوّليّ، ثمّ لكثرة أشغاله وارتباطه بمهامّ الدولة اختار له ثلاثة معلمين أكفاء: أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة، والثاني للعربيّة، والثالث للرياضيّات.

فحذق القرآن، وهو ابن تسع سنين، ولم يبلغ السادسة عشرة حتّى أتقن القراءات العشر، وجمع فنوناً من العربيّة، وتمرّن على الأدب والشعر، وكان يقول:" لم أرحل من الأندلس حتّى أحكمت كتاب سيبويه". وقد سجّل لنا ابن العربيّ قائمة بالكتب التي درسها في هذه المرحلة من حياته التعليميّة، وهي قائمة تضمّ أمّات الكتب في اللغة والأدب والرياضيّات والهندسة، وأمّا أوقات الدراسة فيذكر أنّ المعلمين الثلاثة كانوا يتعاقبون عليه من الصبح إلى العصر، وباقي الوقت يقضيه في المطالعة والمذاكرة والتقييد، وحضور بعض مجالس الحديث لشيوخ آخرين[٢٩].

ولم يكد يبلغ السابعة عشرة من عمره، حتّى قُدّر لدولة بني عبّاد أن تسقط، واستولى المرابطون على إشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها، ومن هؤلاء أبو محمّد عبد الله والد أبي بكر بن العربيّ، فارتحل هو وولده إلى المشرق، بنيّة أداء فريضة الحجّ، وكان خطّ سيرهما من إشبيلية إلى مالقة فغرناطة فالمريّة، ثمّ ركبا البحر إلى بجاية، فبونة فتونس

فسوسة فالمهديّة فمصر، حتّى وصلا القدس سنة (٤٨٥هـ)، والحكم فيها للسلاجقة، الذين يعتنقون المذهب السنّيّ، ويعملون على نشر الوعي الإسلاميّ، فأسّسوا المدارس، وأسقطوا المكوس، وقرّبوا العلماء، وفي هذا الجوّ النقيّ انطلق أبو بكر بن العربيّ يبحث عن المعرفة، وفي رحاب المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، كان الفتى يقضي جلّ أوقاته، يتملّى من أنواره، يظلّ نهاره في الدرس والتحصيل، ويبيت ليله في التهجّد والعبادة[٣٠].

أقام أبو بكر بن العربيّ في القدس أزيد من ثلاث سنوات، ثمّ سافر إلى دمشق فبغداد حيث اجتمع فيها بالإمام أبي حامد الغزاليّ، ثمّ أدّى فريضة الحجّ ورجع إلى بغداد، ثم سافر إلى دمشق والقدس، فجدّد عهده بشيوخه في الشام، وطاف على مزارات القدس مودّعاً، ثمّ سافر إلى مصر، ومنها عاد إلى وطنه الأندلس، بعد غياب استمرّ عشر سنوات، وقد ذاع صيته مفسّراً وقاضياً وفقيهاً من أكابر فقهاء المالكيّة، إلى أن وافته المنيّة بمدينة فاس سنة(٥٤٣هـ)، وفيها دفن، رحمه الله تعالى رحمة واسعة[٣١].

ثانياً: الدراسة الموضوعيّة

أبو بكر بن العربيّ هو أوّل رحّالة عربيّ يصف رحلته إلى بلاد المشرق وصفاً دقيقاً، وأوّل من دوّن رحلته في كتاب سمّاه" ترتيب الرحلة للترغيب في الملّة"[٣٢]، وهو بذلك يعدّ رائداً لأدب الرحلة المشرقيّة، والرحلة إلى طلب العلم، ليس في بلاد الأندلس وحسب، بل في بلدان العالم الإسلاميّ كافة، إنّه "أوّل من وضع الأساس لهذا الفنّ –الرحلات– حسب علمنا"[٣٣].

وثمّة عدّة أغراض لرحلة ابن العربيّ، تتلخّص في: أداء فريضة الحجّ، وطلب العلم، وغرض سياسيّ ماثل في أخذ بيعة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين للخليفة العبّاسيّ المستظهر بالله، بالإضافة إلى غرض السياحة والتجوال[٣٤].

وقد تجلّى له غرض طلب العلم في وفادته على القدس، وهو الذي أضمر نيّة تحصيل علوم المشارقة؛ إذ قال:" وكان الباعث على هذا التشبّث– مع هول الأمر– همّة لزمت، وعزمة لجمت، ساقتها رحمة سبقت، ولقد كنت يوماً مع بعض المعلمين، فجلس إلينا أبي– رحمة الله عليه– يطالع ما انتهى إليه علمي... فدخل إلينا أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتب... فإذا بها من تأليف السمنانيّ شيخ الباجي، فسمعت جميعَهم يقولون: هذه كتب عظيمة، وعلوم جليلة، جلبها الباجي من المشرق، فصدعت هذه الكلمة كبدي، وقرعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكره ويصدرون، ويحكون أنّ فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون... ونذرت في نفسي طيّة، لئن ملكت أمري، لأهاجرنّ إلى هذه المقامات، ولأفدنّ على أولاء الرجالات، ولأتمرّسنّ بما لديهم من المعاقد والمقالات، واستمررت عليها نيّة، واكتتمتها عزيمة"[٣٥].

وفيما يلي سوف نعرض للحركة العلميّة في القدس في القرن الخامس الهجريّ، كما تجلّت في رحلة ابن العربيّ، ثمّ نعرض للمعالم الأثريّة المقدسيّة التي زارها، كما وصفها بنفسه، متطرّقين إلى بعض القضايا الحضاريّة التي ذكرها ابن العربيّ كموقف أهل القدس من الثورات، ووصف المرأة المقدسيّة.

أ)الحركة العلميّة في القدس:

تُعَدّ مدينة القدس من الناحية الثقافيّة" مركزاً حضاريّاً هامّاً، حيث تتوفر فيها مؤسّسات ثقافيّة عديدة، وقد استقبلت الكثير من العلماء، وخرّجت العديد ممّن ذاع صيتهم، وبرز دورهم في الروايات والسماعات، في مراكز ومدن الخلافة الإسلاميّة"[٣٦]، وقد سُرّ ابن العربيّ سروراً كبيراً بازدهار الحركة العلميّة في القدس في القرن الخامس الهجريّ، عندما وفد إليها، تحديداً سنة (٤٨٥هـ)، وقد عبّر عن ذلك بقوله:" ثمّ رحلنا عن ديار مصر إلى الشام، وأملنا الإمام، فدخلنا الأرض المقدّسة، وبلغنا المسجد الأقصى، فلاح لي بدر المعرفة، فاستنرت به أزيد من ثلاثة أعوام... فقلت لأبي رحمة الله عليه: إن كانت لك نيّة في الحجّ فامض لعزمك، فإنّي لست برائم عن هذه البلدة حتّى أعلم عِلْمَ مَن فيها، وأجعل ذلك دستوراً للعلم، وسلّماً إلى مراقيها، فساعدني حين رأى جِدّي، وكانت صحبته لي من أعظم أسباب جَدّي"[٣٧]. وجليّ في هذا النصّ تعلّق ابن العربيّ بالقدس، نظراً لجوّها العلميّ المعرفيّ المزدهر الخصب، الأمر الذي كان يَنشُدُهُ، فنجده آثر البقاء فيها على السفر مع والده لتأدية فريضة الحجّ، حتّى أخّر تأدية هذه المناسك عدّة سنوات!

وفي رحاب المسجد الأقصى المبارك، قضى ابن العربيّ معظم وقته، طالباً للعلم نهاراً، قائماً متعبّداً ليلاً، حريصاً على المثول بين يدي علماء القدس المحدّثين والفقهاء، أمثال شيخه الأندلسيّ أبي بكر الفهريّ الطرطوشيّ (ت٥٢٠هـ)، فلزمه

حتّى بزغ نجمه، وذاع صيته في علمَي الجدل والكلام، وأصبحت أنظار العلماء وطلبة العلم ترنو إليه؛ إذ تبوّأ مركزاً مرموقاً بين صفوفهم، فاعترفوا له بالفضل والمزيّة[٣٨].

وقد أشاد ابن العربيّ بمجلس الطرطوشيّ العلميّ، وأشار إلى مدى تأثيره فيه، وفي سواه من طلبة العلم، الذين دأبوا على ارتياد مجالس العلم والمعرفة في القدس آنذاك، فقال عن أستاذه:" فشاهدت هديه، وسمعت كلامه، فامتلأت عيني وأذني منه... وانفتح لي به إلى العلم كلّ باب، ونفعني الله به في العلم والعمل، ويسّر لي على يديه أعظم أمل، فاتّخذت بيت المقدس مباءة[٣٩]، والتزمت فيه القراءة، لا أقبل على دنيا، ولا أكلّم إنسيّا، نواصل الليل والنهار فيه، وخصوصاً بقبّة السلسلة..."[٤٠].

وأشار ابن العربيّ إلى وجود ثمان وعشرين حلقة لطلب العلم في المسجد الأقصى[٤١]، وإلى وجود عدد زاخر من العلماء من أهل القدس وفلسطين، ومن العلماء الوافدين على المدينة من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ[٤٢]، تتلمذ على أيديهم، ومن أشهرهم، بالإضافة إلى الطرطوشيّ: الحافظ محمّد بن طاهر المقدسيّ، المعروف بابن القيسرانيّ (ت٥٠٧هـ)، وعطاء المقدسيّ فقيه الشافعيّة، والحافظ الكوفيّ أبو الغنائم محمّد بن عليّ النرسيّ (ت٥١٠هـ)، والإمام أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عيسى المقدسيّ العثمانيّ، المعروف بالديباجيّ، أصله من مكّة وأقام ببيت المقدس وكتب الأحاديث بها (ت٥٢٩هـ)، وممّن اجتمع بهم في المسجد الأقصى من علماء خراسان: الزوزنيّ، والصاغانيّ، والزنجانيّ، والقاضي الريحانيّ، وابن الكازرونيّ الذي كان يقرأ القرآن الكريم في مهد عيسى عليه السلام، فيُسمع من الطور، فلا يقدر أحد أن يصنع شيئاً دون قراءته، إلّا الإصغاء إليه[٤٣]! وفيما تقدّم شواهد تؤكّد ازدهار الحركة العلميّة في القدس، قبل بضع سنوات من بدء الاحتلال الصليبيّ، الذي استبدل بالعلم والتحضّر الجهل والقتل والتخلّف!

ب)المناظرات العلميّة في القدس:

وجد ابن العربيّ في القدس بيئة مُثلى للعلم والتعلّم، بما تضمّه من مدارس فقهيّة للحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة، يعقد فيها العلماء مجالس للعلم والمناظرة بين أصحاب المذاهب المتعدّدة، وأصحاب الديانات المختلفة، وأشار غير مرّة إلى تردّده على هذه المدارس، وحضوره التناظر بين تلك الطوائف، كما في قوله:" وحين صلّيت بالمسجد الأقصى، فاتحة دخولي له، عمدت إلى مدرسة الشافعيّة بباب الأسباط، فألفيت بها جماعة من علمائهم في يوم اجتماعهم للمناظرة، عند شيخهم القاضي الرشيد يحيى... وهم يتناظرون على عادتهم..."[٤٤]، وكما في قوله:" وأدخل إلى مدارس الحنفيّة والشافعيّة في كلّ يوم لحضور التناظر بين الطوائف، لا تلهينا تجارة، ولا تشغلنا صلة رحم، ولا تقطعنا مواصلة وليّ، وتقاة عدوّ"[٤٥].

ومن العلماء المناظرين الذين التقى بهم ابن العربيّ في القدس، وشهد مناظراتهم: شيخ الشافعيّة في المسجد الأقصى أبي الفضل عطاء المقدسيّ، والقاضي يحيى بن عليّ المعروف بابن الصائغ، وقاضي القضاة مجلّي بن جميع المخزوميّ[٤٦].

ولابن العربيّ الفضل في الكشف عن المدرسة الحنفيّة في القدس، التي كانت تدعى بمدرسة أبي عقبة، والتي لم يرد لها ذكر في أيّ مصدر[٤٧]، سوى رحلة ابن العربيّ وكتبه[٤٨]، وقد أشار إلى المناظرات التي كانت تعقد فيها، وأنّ شيخها كان يدعى القاضي أبو الفضل الريحانيّ[٤٩]، وأورد مناظرة عقدت أمامه في يوم الجمعة، بين هذا القاضي وعالم يُدعى الصاغانيّ[٥٠]، ونستنتج من نصّ الرحلة أنّ القدس كانت مركزاً لنشاط المدارس الإسلاميّة على اختلافها وتعدّدها، وملتقىً للمتناظرين المسلمين وغير المسلمين، فقد ذكر أنّه حضر مناظرات لعلماء من ملل مختلفة[٥١]، وناظر هو بنفسه أحبار اليهود، وعقدت بينه وبين الباطنيّة الإسماعيليّة مناظرة عظيمة مشهودة، كما ناظر الشيعة، والكرّاميّة، والمعتزلة، وغيرهم من أصحاب الفرق والمذاهب، وكانت له الغلبة في جميع مناظراته، بتوفيق الله، ثم بفضل علمه، وقوّة حجّته[٥٢].

ج)العلوم والمعارف في القدس:

كانت علوم: الكلام، وأصول الفقه، ومسائل الخلاف، أشهر العلوم الشائعة في القدس، زمن زيارة ابن العربيّ لها، وقد أشار إلى اطّلاعه عليها جميعاً[٥٣]، كما أنّه اطّلع على كتاب المدوّنة بالطريقة القيروانيّة، القائمة على التنظير والتمثيل، والطريقة العراقيّة، القائمة على الاستنباط واستخراج العلل ومعرفة الدليل، وبيّن أنّ دراسة هذه المدوّنة– التي تعدّ الأصل الثاني للفقه المالكيّ بعد موطّأ مالك– في القدس، كانت تقوم على الجمع بين هاتين الطريقتين[٥٤].

واعتنى ابن العربيّ في زيارته للقدس بعلم الحديث، فدرس كتبه، وأسهم في نقلها إلى المغرب والأندلس، من ذلك على سبيل المثال كتاب" المصباح والداعي إلى الفلاح في حديث رسول الله"، من تأليف أبي الفتح نصر بن إبراهيم النابلسيّ

المقدسيّ (ت٤٩٠هـ)، حيث سمعه منه بلفظه، وحدّث به تلميذه عليّ بن ذي النون العبسيّ، الذي سمعه بدوره عن مؤلّفه أبي الفتح في القدس[٥٥]، وقد استمرّت رواية هذا الكتاب في الغرب الإسلاميّ زهاء قرن من الزمان[٥٦].

د)المعالم الأثريّة في القدس:

زار ابن العربيّ كثيراً من المعالم الأثريّة في القدس، وحرص على تسجيل مشاهداته وانطباعاته حرصاً بالغاً، فنقلها إلينا نقل العين المبصرة البصيرة؛ إذ كان وقوفه وقوف العالم المدقق المحقق المتأمّل، الذي لا يفوته شيء من تفاصيل هذه المعالم، بجمالها، وعظمتها، وبهائها. فالمعمار بوصفه فضاء إنسانيّاً" يتضمّن بالضرورة الزمن الإنسانيّ، لكونه يتأسّس في لحظة سياقيّة لها راهنيّتها وخصوصيّتها، تتداخل فيها التعالقات وتتشابك، ليظلّ هذا المعمار– على مرّ الزمن– شاهداً على تلك اللحظة، ومؤرّخاً لحدث العبور الإنسانيّ في ذاك المكان وذاك الزمن، بعد أن ترك بصماته التي لن تضيع مادام ذاك المعمار حاضراً وصامداً"[٥٧].

وأهمّ هذه المعالم:

- **المسجد الأقصى المبارك:**

إذا كانت القدس قلب فلسطين، فإنّ المسجد الأقصى المبارك قلب القدس، وهو أكثر الأماكن التي ارتادها ومكث فيها ابن العربيّ، حيث المجالس العلميّة التي كان يبغي ويأمل، وقد نقل إلينا وصفه لمكان هذا المسجد، فقال:" هذا أمر مستفيض متّفق عليه بين الصحابة، أنّ المسجد الأقصى على شرف من الأرض، في سوره الشرقيّ باب التوبة والرحمة، يقول الناس: إنّه الباب الذي أخبر الله عنه بقوله:" باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب"[٥٨]، يليه خندق جهنّم، وعليه يُنصَب الصراط، وفي ضفة الوادي شرقاً الساهرة، وهي أرض المحشر، فيها مسجد عمر ابن الخطّاب، صلّى به حين افتتحها، وقال: هذه أرض المحشر"[٥٩].

- **باب حِطّة:**

دخل ابن العربيّ هذا الباب من أبواب المسجد الأقصى، سنة (٤٨٦هـ)، وكان له عنده أذكار خاصّة، وفي ذلك يقول:" هو باب المسجد الثامن، وهو من جهة القبلة معلوم مذكور، دخلته سنة ست وثمانين، وسجدت وخضعت، وقلت لا إله إلّا الله، اللهمّ احطط عنّي ذنبي واغفر لي، وبقيت فيه أعواماً، وكلّ مرّة أكرّر هذا الكلام، وأكثر من الدخول والقول: سمعنا وأطعنا، والحمد لله ربّ العالمين"[٦٠].

- **محراب داود عليه السلام:**

وصفه ابن العربيّ وصفاً دقيقاً فقال:" شاهدت محراب داود عليه السلام، في بيت المقدس بناء عظيماً من حجارة صلدة لا تؤثّر فيها المعاول، طول الحجر خمسون ذراعاً، وعرضه ثلاثة عشر ذراعاً، وكلّما قام بناؤه صغرت حجارته، ويُرى له ثلاثة أسوار، لأنّه في السحاب أيّام الشتاء كلّها لا يظهر لارتفاع موضعه وارتفاعه في نفسه، له باب صغير، ومدرجة عريضة، وفيه الدور والمساكن، وفي أعلاه المسجد، وفيه كوّة شرقيّة إلى المسجد الأقصى في قدْر الباب... وليس لأحد في هدمه حيلة"[٦١].

ونحن ننفي أن يكون هذا المحراب لداود عليه السلام؛ لأنّه من المحقق أنّ مدينة داود لم تصل في امتدادها إلى هذا المكان المذكور، ويعتقد علماء الآثار المعاصرون أنّ هذا البرج بُني بعد داود بما يقرب من ألف عام! وقد دأب الرحّالة العرب على ترداد بعض أقوالهم اعتماداً على الروايات الشعبيّة المتوارثة، لا عن دراسة وتحقيق، فلم يكن بينهم واحد من علماء الآثار المحققين، ولم يكن علم الآثار الحديث قد نشأ بعد[٦٢].

- **مسجد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:**

زاره ابن العربيّ وصلّى فيه كثيراً، فقال:" رُوي عن عمر بن الخطّاب لمّا فتح بيت المقدس، وقف على الطور بشرقيّه وقال: هذه أرض المحشر، واتّخذ به مسجداً، رأيته وصلّيت فيه ما لا أحصي..."[٦٣].

- **قبور آل إبراهيم الخليل عليهم السلام:**

لقد "ارتبط تاريخ المغاربة بالقدس والخليل منذ الأيّام الأولى التي اعتنقوا فيها الإسلام، ولهذا فقد شدّتهم إليهما نفس الأواصر التي شدّتهم إلى كلّ من مكّة والمدينة، وكان جلّ حجّاجهم يمرّون بفلسطين، عند مقفلهم من الحجّ، لينعموا برؤية

مسرى الرسول –صلى الله عليه وسلّم– ويحققوا الأجر في الرحلة إلى ثالث الحرمين. عرّج عليه عشرات بل مئات المغاربة الأعلام، ممّن كانوا نبراساً يُهتدى بهم في الديار المغربيّة، فكانوا يعطّرون بذكره المجالس، وكانوا يروون عن الأئمّة الأعلام الذين صادفوهم هناك...وهذا القاضي أبو بكر هو صاحب (الرحلة) التي اشتهر أمرها بين المتقدّمين، فنقلوا عنها ما شاء الله أن ينقلوا..."[٦٤].

زار ابن العربيّ قبر يوسف عليه السلام، ومكث فيه عدّة ليالٍ، وفي ذلك يقول:" لا جرم شاهدت قبره، في قبلة قبور آبائه إبراهيم وإسحاق وزوجاتهم، في قبلة الحرم الذي فيه هذه القبور، زرناه مراراً، وذكرنا الله فيه، وبتنا ليالي آمنين، والحمد لله"[٦٥]. وقال عنه أيضاً:" شاهدناه سنة سبع وثمانين، وجاورنا فيه أعواماً وأيّاماً آمنين، في نعم فاكهين، وعلى الدرس والمناظرة متقابلين، وهو في قرية جَيْرون، التي كانت لإبراهيم الخليل، بينها وبين المسجد الأقصى ستة فراسخ، في سفح الجبل الذي كانت فيه رامة، مُتَعَبَّدُ إبراهيم الخليل عليه السلام، المشرف على مدائن لوط..."[٦٦].

ويمضي ابن العربيّ في رحلته الأثريّة ليحدّثنا عن قبور بقيّة أبناء إبراهيم عليه السلام، فيقول:" وفي وسط القرية– يقصد قرية جَيْرون– بنيان مرصوص من حجارة عظام... في داخله مسجد، في الجانب الغربيّ منه ممّا يلي القبلة إسحاق– يقصد قبره عليه السلام– ويليه في الجانب المذكور إبراهيم الخليل، ويليه في الطرف الجوّانيّ من الجانب الغربيّ يعقوب على نسبة متماثلة، وفيما يقابلها من الجانب الشرقيّ قبور أزواجهم على الاعتدال، على كلّ قبر حجر عظيم واحد، له الطول والعرض والعمق، حسبما بيّنّاه في كتابي ترتيب الرحلة"[٦٧].

ثمّ يعود ابن العربيّ ليحدّد موقع قبر يوسف عليه السلام بدقة، واصفاً مدى العناية به؛ إذ كان له قيّم مسؤول عن المحافظة عليه، وكانت له أمّ تنوب عنه في صيانة القبر إن غاب لعارض ما، ويشير إلى أنّ هيئة قبر يوسف عليه السلام وشكله الخارجيّ كهيئة بقية قبور أسرته دون تمييز، فيقول:" وفي الجانب القبليّ منه خارج هذا الحرم قبر يوسف منتبذاً، كان له قيّم طرطوشيّ[٦٨] زَمِنٌ[٦٩]، وله أمّ تنوب عنه، وهيئة قبر يوسف كهيئة قبورهم، وهذا أصحّ الأقاويل في موضع قبره"[٧٠].

- قبر يونس عليه السلام:

يقع في الطريق الذي كان يسلكه ابن العربيّ من المسجد الأقصى إلى قبر إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد تلقى العلم الكثير عنده، وفي ذلك يقول:" قصدت قبره مراراً بقرية جلحون في مسيري من المسجد الأقصى إلى قبر الخليل، وبتّ فيه، وتقرّبت إلى الله بمحبّته، ودرسنا كثيراً من العلم عنده"[٧١].

- المائدة بطور زيتا[٧٢]:

وصف ابن العربيّ صخرة المائدة بطور زيتا (جبل الزيتون) ضمن جولاته الأثريّة، وصفاً دقيقاً، فقال:" شاهدت المائدة بطور زيتا مراراً، وأكلت عليها ليلاً ونهاراً، وذكرت الله سبحانه فيها سرّاً وجهاراً، وكان ارتفاعها أسفل من القامة بنحو الشبر، وكان لها درجتان قلبيّاً وجوفيّاً، وكانت صخرة صلداء لا تؤثّر فيها المعاول، فكان الناس يقولون: مُسِخَت صخرة إذ مُسِخَ أربابها قردة وخنازير، والذي عندي أنّها كانت في الأصل صخرة قُطعت من الأرض محلّاً للمائدة النازلة من السماء، وكلّ ما حولها حجارة مثلها، وكان ما حولها محفوفاً بقصور، وقد نُحت في ذلك الحجر الصلد بيوت، أبوابها منها، ومجالسها منها مقطوعة فيها، وحناياها في جوانبها، وبيوت خدمتها قد صُوِّرَت من الحجر، كما تُصَوَّر من الطين والخشب، فإذا دخلتَ في قصر من قصورها، ورددتَ الباب، وجعلتَ من روائه صخرة كثُمْنِ درهم، لم يفتحه أهل الأرض للصوقه بالأرض، فإذا هبّت الريح وحثت تحته التراب، لم يُفتح إلّا بعد صبّ الماء تحته والإكثار منه، حتّى يسيل بالتراب وينفرج منعرج الباب، وقد مات بها قوم بهذه العلّة، وقد كنتُ أخلو فيها كثيراً للدرس، ولكنّني كنتُ في كلّ حين أكنس حول الباب مخافة ممّا جرى لغيري فيها، وقد شرحتُ أمرها في كتاب "ترتيب الرحلة" بأكثر من هذا"[٧٣].

هـ)موازنة بين حال أهل القدس وحال أهل الأندلس في موقفهم من الثورات:

لفت انتباه ابن العربيّ أثناء جولته الأثريّة في القدس، حال أهل القدس وموقفهم من الثورات والاضطرابات التي تحدث بين الحين والآخر، وقلّة فضولهم، وتركهم ما لا يعنيهم، ووازن ذلك بحال أهل الأندلس، الذين كانوا على النقيض منهم تماماً، وفي ذلك يقول:" ورأيت فيه– يقصد محراب داود السابق ذكره– غريبة الدهر، وذلك أنّ ثائراً ثار به على واليه،

وامتنع فيه بالقُوت، فحاصره، وحاول قتاله بالنُّشّاب مدّة، والبلد على صغره مستمرّ على حاله، ما أغلقت لهذه الفتنة سوق، ولا سار إليها من العامّة بشر، ولا برز للحال من المسجد الأقصى معتكف، ولا انقطعت مناظرة، ولا بطل التدريس، وإنّما كانت العسكريّة قد تفرّقت فرقتين يقتتلون، وليس عند سائر الناس لذلك حركة، ولو كان بعض هذا في بلادنا لاضطرمت نار الحرب في البعيد والقريب، ولانقطعت المعايش، وغُلّقت الدكاكين، وبطل التعامل، لكثرة فضولنا وقلّة فضولهم"[٧٤].

و)وصف المرأة المقدسيّة:

لقد كشفت نصوص الرحلات عن بعض ملامح صورة المرأة الصالحة المتديّنة العفيفة المجاهدة، في مختلف الأمكنة والبلدان التي مرّ بها الرحّالة[٧٥]، ومن ذلك ما نقله إلينا ابن العربيّ عن نساء نابُلس والقدس، اللواتي تميّزن بالصلاح والتديّن والعفاف، والثبات في مواطن الجهاد في سبيل الله، وفي ذلك يقول:" ولقد دخلت نيّفاً على ألف قرية من بريّة، فما رأيت نساء أصون عيالاً، ولا أعفّ نساء من نساء نابُلس... فإنّي أقمت بها أشهراً، فما رأيت امرأة في طريق نهاراً، إلّا يوم الجمعة، فإنّهنّ يخرجن إليها حتّى يمتلئ المسجد منهنّ، فإذا قُضيت الصلاة، وانقلبن إلى منازلهنّ، لم تقع عيني على واحدة منهنّ إلى الجمعة الأخرى، وسائر القرى تُرى نساؤها متبرّجات بزينة وعطلة، متفرّقات في كلّ فتنة وعُضْلة[٧٦]، وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفهنّ حتّى استشهدن فيه"[٧٧]!

ثالثاً: الدراسة الفنّيّة

تميّزت **اللغة** في رحلة ابن العربيّ باللفظ الدقيق، والعبارة الواضحة، والأسلوب السلس، فكما كان ابن العربيّ مفسّراً فقيهاً، كان أديباً بليغاً، امتلك ناصية اللغة والبيان، وكانت رحلته بما تضمّنته من لغة وأدب ومناقشات ومناظرات، كسائر رحلات الأندلسيّين والمغاربة" مصدراً هامّاً للكثير من الأدباء والنقّاد واللغويّين"[٧٨].

إنّ ابن العربيّ في تدوينه لكلمات رحلته وجملها، يتّكئ على أسلوب مَرِن، أثبت من خلاله تمكّنه من آليّات الرصد والتوصيف، فلم يدع تفصيلاً بسيطاً يغيب عنه، ولم يترك شيئاً ممّا وقعت عليه عيناه يفلت منه، والرحّالة عندما يحيط بجوانب الموصوف، يحوّل" صورته المادّيّة المألوفة، إلى صورة أدبيّة حيّة، بأسلوب أدبيّ مقنع رصين"[٧٩].

ومن **جماليّات الوصف**، وصف ابن العربيّ المائدة بطور زيتا/ جبل الزيتون، إذ يقول:" شاهدت المائدة بطور زيتا مراراً، وأكلت عليها ليلاً ونهاراً، وذكرت الله سبحانه فيها سرّاً وجهاراً، وكان ارتفاعها أسفل من القامة بنحو الشبر، وكان لها درجتان قلبيّاً وجوفيّاً، وكانت صخرة صلداء لا تؤثّر فيها المعاول، فكان الناس يقولون: مُسِخَت صخرة إذ مُسِخَ أربابها قردة وخنازير، والذي عندي أنّها كانت في الأصل صخرة قُطعت من الأرض محلّاً للمائدة النازلة من السماء، وكلّ ما حولها حجارة مثلها، وكان ما حولها محفوفاً بقصور، وقد نُحت في ذلك الحجر الصلد بيوت، أبوابها منها، ومجالسها منها مقطوعة فيها، وحناياها في جوانبها، وبيوت خدمتها قد صُوِّرَت من الحجر، كما تُصَوَّر من الطين والخشب، فإذا دخلتَ في قصر من قصورها، ورددتَ الباب، وجعلتَ من روائه صخرة كثُمْن درهم، لم يفتحه أهل الأرض للصوقه بالأرض، فإذا هبّت الريح وحثت تحته التراب، لم يُفتح إلّا بعد صبّ الماء تحته والإكثار منه، حتّى يسيل بالتراب وينفرج منعرج الباب، وقد مات بها قوم بهذه العلّة، وقد كنتُ أخلو فيها كثيراً للدرس، ولكنّني كنتُ في كلّ حين أكنس حول الباب مخافة ممّا جرى لغيري فيها، وقد شرحتُ أمرها في كتاب "ترتيب الرحلة" بأكثر من هذا"[٨٠].

وبهذا الوصف الدقيق، استطاع ابن العربيّ أن ينقل إلينا تفاصيل مختلفة ممّا شاهده ورآه، تجعلنا نعيش حالة من الحضور معه، وهذا الوصف يوقف سرد الرحلة وسير أحداثها، لكنّه" يتكفّل بتحليل الأشياء والأماكن والنفوس، ويرصد ردود الأفعال"[٨١].

ولم يكن التزام **السجع والتصنّع فيه** سمة غالبة على لغة الرحلة، مع أنّها السمة العامّة للكتابة في عصر الكاتب، القرنين الخامس والسادس الهجريّين[٨٢]، لكنّنا واجدون آثاراً لذلك السجع، كما في وصفه السابق:" شاهدت المائدة بطور زيتا مراراً، وأكلت عليها ليلاً ونهاراً، وذكرت الله سبحانه فيها سرّاً وجهاراً"، وكما في قوله واصفاً حاله أوّل دخوله القدس:" ... فإنّي لست برائم عن هذه البلدة حتّى أعلم عِلْمَ مَن فيها، وأجعل ذلك دستوراً للعلم، وسلّماً إلى مراقيها، فساعدني حين رأى جِدّي، وكانت صحبته لي من أعظم أسباب جَدّي"[٨٣]، وكما في قوله عن شيخه أبي بكر الطرطوشيّ:" ...وأعلمه أبي

بنيّتي فأناب، وطالعه بعزيمتي فأجاب، وانفتح لي به إلى العلم كلّ باب ونفعني الله به في العلم والعمل، ويسّر لي على يديه أعظم أمل، فاتّخذت بيت المقدس مباءة، والتزمت فيه القراءة"[٨٤].

وللسجع قيمة كبيرة في موسيقى النثر فهو" حلية فطريّة موسيقيّة، ينبع في صميم الفطرة الصافية، يعتمد على الأوزان والقوافي، فإذا جاشت بها النفوس، انطلقت بها الألسنة في أوزان كأنغام الموسيقى، شعرا خالصا، أو نثرا يوائمه"٨٥، والسجع والموسيقى، يشتركان في التعبير عن مختلف العواطف الإنسانيّة، وشتى الخواطر، تلك العواطف والخواطر التي أراد ابن العربيّ أن نشاركه فيها" ومَثَلُ السجع مَثَلُ الموسيقى، كلاهما لغة العواطف، وكلاهما متنفس الخواطر، ومن ثمّ كانت الأساليب المسجوعة أرقى الأساليب وأبلغها، إذ كانت متسقة اللحن، عذبة الجرس، جميلة الإيقاع، ومن ثمّ كانت مفزعا للكتّاب الذين لا يجدون في اللغة العاديّة متنفسا لهذه الخواطر، التي تجيش بها الصدور، ويفيض بها الوجدان"٨٦.

ولعلّ **التناصّ القرآنيّ** أكثر أنواع التناصّ تجلّياً في رحلة ابن العربيّ، وهو يأتي على نمطين: تناصّ مباشر جليّ، ويُعرف هذا النمط بالاجترار، وهو" تكرار للنصّ الغائب من دون تغيير أو تحوير"[٨٧]، ونجد الكاتب يمهّد له بعبارة تدلّ على أنّه ينقل من القرآن الكريم، كما في وصف ابن العربيّ موضع المسجد الأقصى المبارك، إذ يقول:" هذا أمر مستفيض متّفق عليه بين الصحابة، أنّ المسجد الأقصى على شرف من الأرض، في سوره الشرقيّ باب التوبة والرحمة، يقول الناس: إنّه الباب الذي أخبر الله عنه بقوله:" باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب"[٨٨].

وتناصّ غير مباشر خفيّ، ومن صور هذا النمط الإتيان بدلالة الآية لا بألفاظها، أو حذف بعض ألفاظ الآية، والإبقاء على بعضها الآخر، دون أيّ إشارة إلى أنّه يقتبس من القرآن الكريم، وهنا يأتي دور مدى ثقافة المتلقي، التي يدرك من خلالها مكمن التناصّ. ومثال التناصّ غير المباشر قول ابن العربيّ، واصفاً باب حِطّة:" هو باب المسجد الثامن، وهو من جهة القبلة معلوم مذكور، دخلته سنة ست وثمانين، وسجدت وخضعت، وقلت لا إله إلّا الله، اللهمّ احطط عنّي ذنبي واغفر لي، وبقيت فيه أعواماً، وكلّ مرّة أكرّر هذا الكلام، وأكثر من الدخول والقول: سمعنا وأطعنا"[٨٩]. وجليّ هنا أنّ ابن العربيّ لم يجئ بألفاظ الآية، وإنّما جاء بمدلولها، قال تعالى:" وادخلوا الباب سُجّداً وقولوا حِطّة نغفر لكم خطاياكم"[٩٠]، فهو يدخل هذا الباب ساجداً لله خاضعاً، يذكر الله تعالى، ويدعوه أن يحطّ عنه ذنوبه، وهذا نوع من التشرّب والامتصاص للنصّ الأصليّ الغائب (القرآن الكريم)، تجلّى بمدلوله ومعناه في النص الحاضر (الرحلة). ثمّ نجد ابن العربيّ يكثر من قول:" سمعنا وأطعنا"، وهذه الألفاظ بعض تمام الآية:" آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون، كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرّق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربّنا وإليك المصير"[٩١]، إنّه يكتفي ببعض ألفاظ الآية، ويحذف بعضها الآخر، وهذا الحذف نوع من التقليص والإيجاز، يلجأ إليه الكاتب كي يبرز النصوص التي يريدها، ويبغي التركيز عليها[٩٢].

أمّا **السرد والحوار**، فقد جاء نصّ رحلة ابن العربيّ نصّاً قصصيّاً سرديّاً، يروي الأحداث، ويصوّر الشخصيّات، حيث نوّع ابن العربيّ في أسلوبه بين السرد القصصيّ الشائق، والوصف الدقيق، والتعبير عن المشاعر الإنسانيّة التي تحرّك عواطف المتلقين، بما تحويه من سرد للتجربة الذاتيّة الغنيّة بالخبرات والملاحظات والتأمّلات، ووظّف الحوار في السرد توظيفاً بارعا، فجاءت أحداث حكاياته متحرّكة، نابضة بالحياة، وغدا أسلوبه أقرب إلى أسلوب الأديب القاصّ، ولنطالع هذه المناظرة التي جرت على مرأى ومسمع ابن العربيّ، فنقلها إلينا كي نرى ونسمع، وكأنّنا جلوس معه:

"وقد حضرت في بيت المقدس– طهّره الله[٩٣]– بمدرسة أبي عقبة الحنفيّ، والقاضي الريحانيّ يلقي علينا الدرس في يوم الجمعة، فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا رجل بهيّ المنظر على ظهره أطمار[٩٤]، فسلّم سلام العلماء، وتصدّر في المجلس بمدارع الرعاء، فقال له الريحانيّ: مَن السيدّ؟ فقال له: رجل سلبه الشطّار[٩٥] أمس، وكان مقصدي هذا الحرم المقدّس[٩٦]، وأنا رجل من أهل صاغان، من طلبة العلم، فقال القاضي مبادراً: سلوه، على العادة في إكرام العلماء بمبادرة سؤالهم. ووقعت القرعة في مسألة الكافر إذا التجأ إلى الحرم، هل يُقتلُ فيه أم لا؟ فأفتى بأنّه لا يُقتل، فسئل عن الدليل فقال: قوله تعالى:" ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقاتلوكم فيه"[٩٧]. قُرئ: "ولا تقتلوهم"، و" ولا تقاتلوهم"، فإن قُرئ "ولا تقتلوهم" فالمسألة نصّ، وإن قُرئ "ولا تقاتلوهم" فهو تنبيه، لأنّه إذا نهى عن القتال الذي هو سبب القتل، كان دليلاً بيّناً ظاهراً على النهي عن القتل. فاعترض عليه القاضي الريحانيّ منتصراً للشافعيّ ومالك، وإن لم ير مذهبهما على العادة، فقال: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى:" فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم"[٩٨]، فقال له الصاغانيّ: هذا لا يليق بمنصب

القاضي وعلمه، فإنّ هذه الآية التي اعترضتَ بها عليّ عامّة في الأماكن، والآية التي احتججتُ بها خاصّة، ولا يجوز لأحد أن يقول إنّ العامّ ينسخ الخاصّ، فأبهت القاضي الريحانيّ. وهذا من بديع الكلام"[٩٩].

ويكشف هذا النصّ السرديّ الحواريّ عن العديد من الدلالات والظواهر الحضاريّة، التي كانت شائعة في القدس، في القرن الخامس الهجريّ، أبرزها: احترام العلماء وتوقيرهم، وإفساح صدور المجالس لهم، وسؤالهم سؤال إكرام لا امتحان، وحوارهم، والاعتراف بالفضل لهم، والسؤال عن الدليل العلميّ، بالإضافة إلى ظاهرة انتشار اللصوص وقطّاع الطرق، وهي ظاهرة سلبيّة، تدلّ على ضعف الحاكم آنذاك. ويلفت انتباهنا توقيف ابن العربيّ للسرد، كي يؤدّي وظيفة التعليق على القصّة، التي عبّر عن إعجابه بقوّة حجّة الصاغانيّ، فقال:" وهذا من بديع الكلام".

وبصورة عامّة" فإنّ الحوار في معظم الرحلات، كان امتداداً للسرد والوصف، كما قام بدور كبير في البناء القصصيّ في الرحلة، وساهم في الكشف عن نفسيّة الأشخاص الحافلة بالمعلومات والدلالات"[١٠٠].

والشخصيّة المُرْتَحِلة في أدب الرحلات عامّة، وفي رحلة ابن العربيّ خاصّة، تعاني عدّة أزمات، لعلّ أبرزها أزمة الإقصاء عن الوطن، وَسَفَرُها القسريّ دليل على هذه الأزمة[١٠١]، التي تهدّد الهويّة الذاتيّة، حيث يحمل السفر دوماً خطر الضياع، بدلاً من مغامرة الاستكشاف والتعرّف والتعلّم، يقول ابن العربيّ في مقدّمة رحلته:" فدعت الضرورة إلى الرحلة، فخرجنا والأعداء يشمتون بنا، وآيات القرآن تنزع لنا، وفي علم الباري جلّت قدرته، أنّه ما مرّ عليّ يوم من الدهر كان أعجب عندي، من يوم خروجي من بلدي ذاهباً إلى ربّي"[١٠٢].

وتبدأ الأزمات مع الشخصيّة منذ بروز هاجس السفر والارتحال، وتجلّي الهدف الحقيقيّ من الرحلة أمام البطل/ المُرْتَحِل؛ حيث أضمر ابن العربيّ نيّة السفر إلى المشرق، بُغية تحصيل علوم المشارقة، وبقي هذا النداء الخفيّ يتكرّر في هاجسه، ويدعوه إلى الارتحال، حتّى لبّاه، وكان في القدس خاصّة، تحقيقه لهذا الهدف المنشود[١٠٣].

لقد عانى ابن العربيّ في رحلته، ولكنّه كسائر الرحّالة من المفكّرين والأدباء والشعراء، ارتقى عبرها نحو **المجد**، بما تضمّنته هذه الرحلة من تجديد فكريّ، وتطوّر ذهنيّ، وتغيير وجدانيّ، وسموّ إيمانيّ[١٠٤]، وبذا نال استحقاق أن يكون رائد "أدب الرحلات"، من بين سائر الرحّالة العرب القدماء!

الخاتمة:

حرص هذا البحث على تقديم صورة واضحة المعالم عن المكانة الأثيرة، التي حظيت بها مدينة القدس، في أدب الرحّالة العرب القدماء، فابتدأ بتمهيد ناقش فيه معنى "الرحلة"، وكيف تطوّرت دلالتها باقتران كلمة "أدب" معها، ليصبح مصطلح "أدب الرحلات" مصطلحاً خاصّاً بدلالات محدّدة، لعلّ أوفاها أنّه: ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعيّة، قام بها رحّال متميّز، موازناً بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنَين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه.

ثمّ ناقش البحث دوافع الارتحال إلى القدس، التي تمثّلت في أداء فريضة الحجّ إلى بيت الله الحرام، وزيارة الأماكن المقدّسة، لا سيّما القدس الشريف، لما لزيارتها من الأجر العظيم، بالإضافة إلى الحرص على طلب العلم والاجتماع بالعلماء، فضلاً عن الرغبة الشخصيّة للرحالة في التعرّف على البلدان والشعوب المتنوّعة.

وفي عرض تعاقبيّ منظّم، عرض البحث لأسماء الرحّالة، وعناوين رحلاتهم، منذ القرن الخامس حتّى القرن العاشر الهجريّ/ الحادي عشر حتّى السادس عشر الميلاديّ، مع ذكر اسم المدينة والقطر الذي ينتمي إليه الرحّالة، وعنوان رحلته، وسنة زيارته للقدس، وسنة وفاته.

أمّا المزارات والآثار التي تردّد عليها الرحّالة في القدس، فقد توزّعت على ثلاثة أقسام، أفضنا فيها القول، وهي: المزارات والآثار الإسلاميّة داخل الحرم القدسيّ الشريف ، والمزارات والآثار الإسلاميّة خارج الحرم القدسيّ الشريف، والمزارات والآثار المسيحيّة.

وقد خصّ البحث رحلة أبي بكر بن العربيّ (ت٥٤٣هـ) بالتعريف والدرس والتحليل، بصفتها أنموذجاً لفنّ الرحلات العربيّة، فصاحبها رائد هذا الفنّ، ولكونها أوّل رحلة دوّنها رحّالة عربيّ إلى القدس، وهي المسمّاة بـ" ترتيب الرحلة للترغيب في الملّة"، وكان زمن وفادة ابن العربيّ على القدس في القرن الخامس الهجريّ، تحديداً سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، فمكث فيها أزيد من ثلاث سنين، سجّل خلالها مشاهداته وانطباعاته وملاحظاته عن القدس وأهلها، لا سيّما الحركة العلميّة المعرفيّة المزدهرة آنذاك، في المسجد الأقصى المبارك، التي كانت طِلبته ووجهته منذ بدء رحلته، فحدّثنا عن حلقات العلم، وأسماء العلماء من أهل القدس وفلسطين، ومن شتّى أنحاء العالم الإسلاميّ، وعن المذاهب الإسلاميّة، وأهمّ الكتب والمصنّفات التي كانت تُدَرّس، والمناظرات العلميّة التي كانت تُعقد باستمرار، بين مختلف الملل والأديان، والعلوم والمعارف المنتشرة، خاصّة علوم: الكلام، وأصول الفقه، ومسائل الخلاف، والحديث النبويّ الشريف.

وبدقّة، وبلاغة قلم، وصف لنا ابن العربيّ المعالم الأثريّة التي زارها في القدس، لا بل أقام فيها طالباً للعلم نهاراً، عاكفاً على العبادة ليلاً، وهي: المسجد الأقصى المبارك، وباب حِطّة، ومحراب داود، ومسجد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وقبور آل إبراهيم الخليل عليهم السلام، وقبر يونس عليه السلام، والمائدة بطور زيتا/ جبل الزيتون. وعقد موازنة بين حال أهل القدس وحال أهل الأندلس في موقفهم من الثورات، فبيّن أنّ أهل القدس لا ينشغلون بما لا يعنيهم، فيمضون في حياتهم العاديّة وقت نشوب الثورات، بينما تتعطّل الحياة في الأندلس في ذلك الوقت، لكثرة فضول أهلها، بحسب تعبير ابن العربيّ. ولم يفت ابن العربيّ وصف المرأة المقدسيّة، فلفت انتباهه ما كانت عليه من الصلاح والتديّن والعفّة، والمرابطة في المسجد الأقصى، والثبات في الجهاد حتّى نَيْل الاستشهاد!

وفي الدراسة الفنّيّة، ألمع البحث إلى عدّة قضايا فنّيّة وأسلوبيّة، تجلّت في رحلة ابن العربيّ، وهي: اللغة، وجماليّات الوصف، والسجع والتصنّع فيه، والتناصّ القرآنيّ، والسرد والحوار، وأزمة الشخصيّة المرتحِلة، وسعيها نحو المجد والخلود.

وفي الختام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث نافعاً ماتعاً، وأن يشكّل لبنة معرفيّة في صرح الأدب العربيّ الشامخ، يفتح الباب لمزيد من الأبحاث المقدسيّة، التي تؤكّد عروبة هذه الأرض، وإسلاميّتها، في سبيل نُصرتها، وتحريرها من المحتلّين الغاصبين.

Abstract

Jerusalem in the literature of the ancient Arab travelers The Journey of Ibn al-Arabi (died ٥٤٣ AH) as a model

By ALAA-DEEN Zaki Ali MOUSA

This research seeks - through an inductive-analytical approach - to reveal the place that the city of Jerusalem enjoyed in the literature of the ancient Arab travelers, from the fifth century AH until the tenth century AH, taking from the journey of Abu Bakr ibn al-Arabi (d.٥٤٣ AH) as an indicative model; Being the first trip recorded by an Arab traveler to Jerusalem, by answering the central question: Did the ancient Arab travelers pay attention to Jerusalem, in proportion to its religious, historical and civilizational status?

The research has benefited from many ancient and modern sources and references, especially travel books, books of the virtues of Beit al-Maqdis, and literary criticism books, which have taken care of travels and their literature. Perhaps the only difficulty that faced the researcher was the loss of the original text of Ibn al-Arabi's journey, and he faced it by excavating, researching, and tracing the remaining texts of this journey in Ibn al-Arabi's other books, and in the books of other writers and historians. The research concluded that the ancient Arab travelers gave Jerusalem their care and attention, in proportion to its religious, historical and civilizational position, especially Ibn al-Arabi, whose journey was characterized by accurate pronunciation, clear expression, flexible style, and beautiful description.

الهوامش:

[١] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، مادّة (رحل)، ج٣، ٥٦–٥٧.

[٢] الصعيديّ، عبد الحكم ، الرحلة في الإسلام: أنواعها وآدابها، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص١٥.

[٣] حسين، حسني محمود ، أدب الرحلة عند العرب، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٩٧٥م، ص٦.

[٤] قنديل، فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربيّ، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠م، ص٦٨.

[٥] وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، دار مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩م، ص٥٧٧.

[٦] الموافي، ناصر، الرحلة في الأدب العربيّ حتّى نهاية القرن الرابع الهجريّ: دراسة فنّيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٧.

[٧] ومن هذه الأشكال بالإضافة إلى السيرة الذاتيّة: الرسائل، والمذكّرات، واليوميّات، والتراجم، وغيرها.

[٨] قنديل، نور، رواية الرحلة في السرد العربيّ الحديث، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة الآداب، الجامعة الأردنيّة، عمّان، ٢٠٢١م، ص٢٤.

[٩] حليفيّ، شعيب، الرحلة في الأدب العربيّ: التجنيس– آليّات الكتابة– خطاب المتخيّل، رؤية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٤.

[١٠] ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م، ص٦.

[١١] سالم، عبد الله نجيب ، المجد المنيف للقدس الشريف، ص٦٥. https://cdn.qudsinfo.com/wp-content/uploads/٢٠١٦/١٢/

[١٢] انظر: فهيم، حسين محمّد ، أدب الرحلات، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد١٣٨، ١٩٨٩م، ص٨٩–٩٠.

[١٣] ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرّمة، مذ كان سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلو متعبّداً في غار حراء، حيث نزل عليه الوحي لأوّل مرّة، ثمّ عاماً ونصف العام في المدينة المنوّرة، حيث جاء الأمر الربّانيّ بتغيير القبلة نحو الكعبة المشرّفة.

[١٤] العسلي، كامل ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمّان، ١٩٩٢م، ص١٦.

[١٥] المقدسيّ، شهاب الدين بن تميم ، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٨٨–٨٩.

[١٦] نفسه، ص٩٢.
[١٧] مهاجرَ إبراهيم: الأرض التي هاجرإليها إبراهيم عليه السلام، وهي القدس وأرض فلسطين. نفسه، ص١٠٤.
[١٨] نفسه، ص١٩٥.
[١٩] نفسه، ص١٩٩.
[٢٠] نفسه، ص٢٠٢.
[٢١] نفسه، ص١٩٩.
[٢٢] العسليّ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص٢٧.
[٢٣] انظر: نفسه، ص٢٨-٢٩.
[٢٤] انظر: معالم المسجد الأقصى المبارك: https://ar.wikipedia.org/wiki/ . وانظر: معروف، عبد الله ، ومرعي، رأفت ، أطلس معالم المسجد الأقصى: شرح تفصيليّ معزّز بالصور لمختلف معالم المسجد الأقصى، مؤسّسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٠م، ص١٥.
[٢٥] انظر: معالم القدس التاريخيّة: https://ar.wikipedia.org/wiki/
[٢٦] نفسه.
[٢٧] انظر: العسليّ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص٣٧-٤٤.
[٢٨] انظر ترجمته: المقريّ، نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، ١٩٦٨م، ج٣، ص٢٥-٤٣. ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، د.ت، ج٤، ص٢٩٦-٢٩٧. عبّاس، إحسان، رحلة ابن العربيّ كما صوّرها قانون التأويل، مجلّة الأبحاث، المجلد٢١، العدد٢، ١٩٦٨م، ص٥٩-٦٠. كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ، ترجمة صلاح الدين هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٢٩٨.
[٢٩] انظر: أعراب، سعيد، مع القاضي أبي بكر بن العربيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص١١-١٢.
[٣٠] انظر: نفسه، ص١٣-٢٠.
[٣١] انظر: دبّور، محمّد علي، القدس في رحلة القاضي أبي بكر بن العربيّ الأندلسيّ: دراسة حضاريّة، مجلة المؤرّخ العربيّ، القاهرة، العدد١٩، ٢٠١١م، ص١٨٨-١٩٠.
[٣٢] للأسف الشديد ضاع هذا الكتاب ولم يصل إلينا، غير أنّ أقساماً منه وصلت إلينا عن طريق كتب أخرى لابن العربيّ، وأهمّها: قانون التأويل، وعارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ، وأحكام القرآن، والعواصم من القواصم. كما وصلت إلينا نقولات متعلّقة بالرحلة في نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب للمقريّ. انظر: كامل العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص٥١.
[٣٣] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ، ص٢٩٨.
[٣٤] انظر: دبّور، القدس في رحلة القاضي أبي بكر بن العربيّ الأندلسيّ: دراسة حضاريّة، ص١٧٩-١٨١.
[٣٥] ابن العربيّ، أبو بكر محمّد، قانون التأويل، تحقيق محمّد السليمانيّ، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة، مؤسّسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٢٠-٤٢٢.
[٣٦] كاتبي، غيداء خزنة ، الروايات والوثائق التاريخيّة ودورها في حفظ الموروث المقدسيّ، منشورات اللجنة الملكيّة لشؤون القدس، عمّان، ط١، ٢٠٢٠م، ص٢٥.
[٣٧] ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٣٣-٤٣٥.
[٣٨] نفسه، ص٤٣٦. وانظر: أعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربيّ، ص١٩-٢٠.
[٣٩] المباءة: المنزل والمسكن. ابن منظور، لسان العرب، مادّة (بوأ)، ج١، ص٢٥٥.
[٤٠] ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٣٥. عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٨٠-٨١. قبّة السلسلة: تقع على بعد ثلاثة أمتار من الباب الشرقيّ لقبّة الصخرة المشرّفة، في قلب المسجد الأقصى، وهي عبارة عن مبنى صغير الحجم، جميل الشكل والزينة، جدرانه مفتوحة، له أحد عشر ضلعاً، ومحراب واحد في جنوبه جهة القبلة، استخدم مقرّاً للعلم والعلماء، للتدريس والسماع. انظر: معروف، ومرعي، أطلس معالم المسجد الأقصى، ص٥٨.
[٤١] ابن العربيّ، أبو بكر محمّد ، العواصم من القواصم، تحقيق عمّار الطالبيّ، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ص٤٥.
[٤٢] انظر: عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٦٥، ٨٢.

[٤٣] انظر: المقريّ، نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب، ج٣، ص٤٢. ابن العربيّ، أبو بكر محمّد ، أحكام القرآن، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م، ج٤، ص١٨٤. العسليّ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص٥٢، ٥٣.

[٤٤] ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٣٣-٤٣٤.

[٤٥] نفسه، ص٤٣٦، ٤٣٨. انظر: عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٨١-٨٢.

[٤٦] ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٣٦، ٤٤٠. عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٨٠.

[٤٧] العسليّ، كامل، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعيّة المطابع التعاونيّة، عمّان، ط١، ١٩٨١م، ص٣١.

[٤٨] انظر: دبّور، القدس في رحلة القاضي أبي بكر بن العربيّ الأندلسيّ: دراسة حضاريّة، ص١٩٤.

[٤٩] ابن العربيّ، قانون التأويل، ٤٣٩،، ٤٤١. عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٨٣.

[٥٠] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج١، ص١٥٢. ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٤١-٤٤٢.

[٥١] عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٦٥، ٨١-٨٢.

[٥٢] انظر: ابن العربيّ، العواصم من القواصم، ص٤٨، ٥٤. أعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربيّ، ص٢٣.

[٥٣] ابن العربيّ، قانون التأويل، ٤٣٨. عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٨٢.

[٥٤] ابن العربيّ، قانون التأويل، ٤٣٨. عبّاس، رحلة ابن العربيّ إلى المشرق كما صوّرها قانون التأويل، ص٦٥، ٨٢. وانظر: عبد المهدي، عبد الجليل حسن، الحركة الفكريّة في ظلّ المسجد الأقصى في العصرين الأيّوبيّ والمملوكيّ، مكتبة الأقصى، عمّان،ط١، ١٩٨٠م، ص٣٢.

[٥٥] ابن العربيّ، قانون التأويل، ٤٣٤، ٤٤٤.

[٥٦] انظر: دبّور، القدس في رحلة القاضي أبي بكر بن العربيّ الأندلسيّ: دراسة حضاريّة، ١٩٥-١٩٦.

[٥٧] الحجريّ، إبراهيم، العمارة الإسلاميّة من خلال أدب الرحلات- مدخل أنثروبولوجي، ضمن كتاب: أدب الرحلة- جدليّة الأنا والآخر في عالم متغيّر، تنسيق وتقديم خالد التوزانيّ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٢٠م، ص٥١١.

[٥٨] سورة الحديد، الآية١٣.

[٥٩] ابن العربيّ، أبو بكر محمّد، عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ج١٣، ص٢٧٧.

[٦٠] نفسه، ج١١، ص٧٨.

[٦١] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج٤، ص٦.

[٦٢] انظر: العسليّ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص٣٨-٣٩.

[٦٣] ابن العربيّ، عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ، ج٩، ص٤٦، ج١٣، ص٢٧٧.

[٦٤] التازيّ، عبد الهادي، القدس والخليل في الرحلات المغربيّة: رحلة ابن عثمان نموذجاً، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة- إيسسكو-، الرباط، ط١، ١٩٩٧م، ص١١-١٢.

[٦٥] ابن العربيّ، عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ ، ج٤، ٢٧٤.

[٦٦] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج٣، ص٧٣-٧٤.

[٦٧] نفسه، ج٣، ص٧٤.

[٦٨] الأطروش: الأصمّ. ابن منظور، لسان العرب، مادّة (طرش)، ج٤، ص١٦٨. ولعلّ الطرطوشيّ محرّفة عنه.

[٦٩] رجل زَمِنٌ: ضَعُفَ بكبر سنّ أو مطاولة علّة. أنيس، إبراهيم ، ومنتصر، عبد الحليم ، والصوالحيّ، عطيّة ، وأحمد، محمّد خلف الله ، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٢٦.

[٧٠] ابن العربيّ، أحكام القرآن ، ج٣، ص٧٤.

[٧١] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج٢، ص١٩٧.

[٧٢] طور زيتا: هو جبل الطور الكائن في القدس، يُعرف اليوم باسم جبل الزيتون، وتقع عليه قرية الطور، وهو إلى الشرق من قبّة السلسلة الواقعة شرق مسجد الصخرة، واسمه مأخوذ من شجر الزيتون، الذي يوجد عليه بكثرة. انظر: الحمويّ، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م، ج٤، ص١٧٠. الحنبليّ، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٨م، ج٢، ص١٨.

[٧٣] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج٢، ص٤-٥.

[٧٤] نفسه، ج٤، ص٧.

[٧٥] انظر: القيسيّ، إنعام، صورة المرأة في أدب الرحلات: من القرن الرابع الهجريّ إلى نهاية القرن الثامن الهجريّ، دار يافا، عمّان، ط١، ٢٠١٨م، ص١٢٥-١٤٠.

[٧٦] العُضْلة: الداهية. ابن منظور، لسان العرب، مادّة (عضل)، ج٤، ص٣٦٢.

[٧٧] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج٣، ص٥٦٩.

[٧٨] الشوابكة، نوال، أدب الرحلات الأندلسيّة والمغربيّة حتّى نهاية القرن التاسع الهجريّ، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٩٥.

[٧٩] قفصي، فوزيّة، شعريّة الوصف في أدب الرحلة: رحلة ابن بطوطة أنموذجاً، مجلّة التواصل في اللغات والآداب، تامنغست- الجزائر، العدد ٣٧، ٢٠١٣م، ص١٥٥.

[٨٠] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج٢، ص٤-٥.

[٨١] الشوابكة، محمّد، السرد المؤطّر في رواية النهايات لعبد الرحمن منيف: البنية والدلالة، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٦٢.

[٨٢] ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربيّ، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٦٠م، ص٢٦٣-٢٦٤.

[٨٣] ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٣٥.

[٨٤] نفسه، ص٤٣٦.

[٨٥] حجاب، محمّد نبيه، بلاغة الكُتّاب في العصر العبّاسيّ، المطبعة الفنّيّة الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م، ص١٦٦.

[٨٦] نفسه، ص١٦٧.

[٨٧] ناهم، أحمد، التناصّ في شعر الروّاد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٣.

[٨٨] سورة الحديد، الآية١٣. ابن العربيّ، عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ، ج١٣، ص٢٧٧.

[٨٩] ابن العربيّ، عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ، ج١١، ص٧٨.

[٩٠] سورة البقرة، الآية ٥٨.

[٩١] سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

[٩٢] إيدوان، محمّد ، مشكلة التناصّ في النقد الأدبيّ المعاصر، مجلّة الأقلام، بغداد، ١٩٩٥م، العدد٤، ص٤٦.

[٩٣] كان الصليبيّون قد بسطوا احتلالهم الغاشم على بيت المقدس، بعد بضع سنوات من زيارة ابن العربيّ، وتحديداً سنة ٤٩٢هـ، ولذا نجده وقت تدوينه لرحلته، يدعو الله سبحانه أن يطهّر القدس منهم.

[٩٤] الأطمار: الثياب البالية. ابن منظور، لسان العرب، مادّة (طمر)، ج٣، ص١٢١.

[٩٥] الشطّار: اللصوص وقطّاع الطرق. نفسه، مادّة (شطر)، ج٢، ص٣٨٦.

[٩٦] هذا النصّ (الحرم المقدّس) من هؤلاء العلماء الأكابر دليل على جواز تسمية المسجد الأقصى بالحرم القدسي، لغة لا اصطلاحاً.

[٩٧] سورة البقرة، الآية ١٩١.

[٩٨] سورة التوبة، الآية ٥.

[٩٩] ابن العربيّ، أحكام القرآن، ج١، ص١٠٧.

[١٠٠] الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسيّة والمغربيّة حتّى نهاية القرن التاسع الهجريّ، ص٣٠٨.

[١٠١] قُبيل سفر ابن العربيّ ووالده، قُدّر لدولة بني عبّاد أن تسقط، واستولى المرابطون على إشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها، ومن هؤلاء والد أبي بكر بن العربيّ، الذي لم يستطع الحياة في هذا الجوّ الخانق، والبلاد تعيش شبه حالة الطوارئ، فرأى أن يرتحل إلى المشرق، ويفرّ بنفسه وولده، تحت ستارأداء فريضة الحجّ. انظر: أعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربيّ، ص١٢-١٣.

[١٠٢] ابن العربيّ، قانون التأويل، ص٤٢٠.

[١٠٣] انظر في أزمة الشخصيّة المرتحلة: قنديل، رواية الرحلة في السرد العربيّ الحديث، ص١٢٥-١٢٩.

[١٠٤] انظر: البريفكانيّ، سعد الله، الرحلة في شعر أبي تمّام الطائيّ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٢م، ص١٢١.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- أعراب، سعيد، **مع القاضي أبي بكر بن العربيّ**، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، والصوالحيّ، عطيّة، وأحمد، محمّد خلف الله، **المعجم الوسيط**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- إيدوان، محمّد، **مشكلة التناصّ في النقد الأدبيّ المعاصر**، مجلّة الأقلام، بغداد، ١٩٩٥م، ص ص٤٤-٥٦.
- البريفكانيّ، سعد الله، **الرحلة في شعر أبي تمّام الطائيّ**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٢م.
- التازيّ، عبد الهادي، **القدس والخليل في الرحلات المغربيّة: رحلة ابن عثمان نموذجاً**، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة- إيسسكو-، الرباط، ط١، ١٩٩٧م.
- حجاب، محمّد نبيه، **بلاغة الكُتّاب في العصر العبّاسيّ**، المطبعة الفنّيّة الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.
- الحجريّ، إبراهيم، **العمارة الإسلاميّة من خلال أدب الرحلات- مدخل أنثروبولوجي**، ضمن كتاب: **أدب الرحلة- جدليّة الأنا والآخر في عالم متغيّر**، تنسيق وتقديم خالد التوزانيّ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٢٠م.
- حسين، حسني محمود ، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٩٧٥م.
- حليفيّ، شعيب، **الرحلة في الأدب العربيّ: التجنيس- آليّات الكتابة- خطاب المتخيّل**، رؤية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.
- الحمويّ، ياقوت، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م.
- الحنبليّ، مجير الدين، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٨م.
- ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، د.ت.
- دبّور، محمّد علي، **القدس في رحلة القاضي أبي بكر بن العربيّ الأندلسيّ: دراسة حضاريّة**، مجلة المؤرّخ العربيّ، القاهرة، العدد١٩، ٢٠١١م، ص ص ١٧٣-٢٠٤.
- سالم، عبد الله نجيب، **المجد المنيف للقدس الشريف**.https://cdn.qudsinfo.com/wp-content/uploads/٢٠١٦/١٢/
- الشوابكة، محمّد، **السرد المؤطّر في رواية النهايات لعبد الرحمن منيف: البنية والدلالة**، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م.
- الشوابكة، نوال، **أدب الرحلات الأندلسيّة والمغربيّة حتّى نهاية القرن التاسع الهجريّ**، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٨م.
- الصعيديّ، عبد الحكم، **الرحلة في الإسلام: أنواعها وآدابها**، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.
- ضيف، شوقي، **الرحلات**، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.
- ـــــــــ، **الفن ومذاهبه في النثر العربيّ**، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٦٠م.
- عبّاس، إحسان، **رحلة ابن العربيّ كما صوّرها قانون التأويل**، مجلّة الأبحاث، المجلد٢، العدد٢١، ١٩٦٨م، ص ص٧١-٨٩.
- عبد المهدي، عبد الجليل حسن، **الحركة الفكريّة في ظلّ المسجد الأقصى في العصرين الأيّوبيّ والمملوكيّ**، مكتبة الأقصى، عمّان،ط١، ١٩٨٠م.
- ابن العربيّ، أبو بكر محمّد، **قانون التأويل**، تحقيق محمّد السليمانيّ، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة، مؤسّسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ـــــــــ، **العواصم من القواصم**، تحقيق عمّار الطالبيّ، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- ـــــــــ،**أحكام القرآن**، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
- ـــــــــ، **عارضة الأحوذيّ بشرح صحيح الترمذيّ**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- العسليّ، كامل، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمّان، ١٩٩٢م.
- ـــــــــ، **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعيّة المطابع التعاونيّة، عمّان، ط١، ١٩٨١م.
- فهيم، حسين محمّد ، **أدب الرحلات**، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد١٣٨، ١٩٨٩م.
- قفصي، فوزيّة، **شعريّة الوصف في أدب الرحلة: رحلة ابن بطوطة أنموذجاً**، مجلّة التواصل في اللغات والآداب، تامنغست- الجزائر، العدد ٣٧، ٢٠١٣م، ص ص١٥٠-١٦٨.
- قنديل، فؤاد، **أدب الرحلة في التراث العربيّ**، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠م.
- قنديل، نور، **رواية الرحلة في السرد العربيّ الحديث**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلّيّة الآداب، الجامعة الأردنيّة، عمّان، ٢٠٢١م.

- القيسيّ، إنعام، **صورة المرأة في أدب الرحلات: من القرن الرابع الهجريّ إلى نهاية القرن الثامن الهجريّ**، دار يافا، عمّان، ط١، ٢٠١٨م.
- كاتبي، غيداء خزنة، **الروايات والوثائق التاريخيّة ودورها في حفظ الموروث المقدسيّ**، منشورات اللجنة الملكيّة لشؤون القدس، عمّان، ط١، ٢٠٢٠م.
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ**، ترجمة صلاح الدين هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
- **معالم القدس التاريخيّة:** https://ar.wikipedia.org/wiki/
- **معالم المسجد الأقصى المبارك:** https://ar.wikipedia.org/wiki/
- معروف، عبد الله، ومرعي، رأفت، **أطلس معالم المسجد الأقصى: شرح تفصيليّ معزّز بالصور لمختلف معالم المسجد الأقصى**، مؤسّسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٠م.
- المقدسيّ، شهاب الدين بن تميم، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- المقريّ، **نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الموافي، ناصر، **الرحلة في الأدب العربيّ حتّى نهاية القرن الرابع الهجريّ: دراسة فنّيّة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
- ناهم، أحمد، **التناصّ في شعر الروّاد**، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.